سيقوم بها كبار المسؤولين الاسرائيليين ، وربما غير الاسرائيليين من منطقة الشرق الاوسط الى اميركا في عهد نيكسون الثاني . وثانيها — ان الزيارة تجري في جو شائعات صحفية امريكية حول مبادرة جديدة تدرسها الولايات المتحدة لاجراء تسوية لازمة الشرق الاوسط .

ولقد رأى المسؤولون الاسرائيليون ان من الضرورة نشر مجموعة من التطمينات للرأي العام الاسرائيلي ترمي الى نفي ما قد ينبعث من احساس تلقائي بأن نيكسون الثاني قد يختلف عن نيكسون الاول . لان مثل هذا الاحساس يفتح مدى لتوقعات سياسية قد تبالغ في المخاوف وقد تبالغ في الاطمئنان . ومن هنا ، بادر كبار المسؤولين الاسرائيليين الى التشكيك بنية الولايات المتحدة في عهد نيكسون الثاني للضغط على اسرائيل اولا ، والى التأكيد على ان اسرائيل قادرة على مقاومة هذا الضغط في حال وقوعه . لقد وجدت النقطة الاولى تعبيرا عنها في حديث ادلى به وزير الخارجية ابا ايبن (١١/١٠) بقوله : « ان الولايات المتحدة لم تقترح علينا تغيير موقفنا من قضية الشرق الاوسط » واضاف « ان الناطقين الامريكيين قد أكدوا على ان اسرائيل قامت بواجبها » . ووجدت النقطة الثانية تعبيرا عنها في تصريح للسفير الاسرائيلي في واشنطن يتسحاق رابين في اليوم ذاته ، بقوله : انه لا يعتقد ان الولايات المتحدة ستعمل اي شيء جدي لا تقبله اسرائيل . واضاف انه اذا ما اظهرت الولايات المتحدة دلائل محاولة للتأثير على اسرائيل لابداء « مزيد من الليونة » فان اسرائيل تملك القدرة على التمسك بموقفها اكثر من قدرتها على ذلك قبل سنتين او ثلاث سنوات .

واشتركت رئيسة الحكومة الاسرائيلية بهذا المعنى في حديث اذاعي مهم في ١١/١٠ بقولها انه من الضروري الفصل بين « نشاط الولايات المتحدة في محاولة للوصول الى تسوية ، اذا لم يكن من اجل سلام شامل ، فعلى الاقل من اجل تسوية تحول دون تجدد اطلاق النار » وبين الضغط الامريكي على اسرائيل . واضافت غولده مئير : « ان رئيس الولايات المتحدة ليس وجها جديدا علينا . وعندما اجتمع بجماعة من اليهود قبل الانتخابات سأله احدهم عما اذا كان مستعدا للضغط على اسرائيل لفرض حل ، في حال اعادة انتخابه ، فأجاب : أنتم تعرفون اسرائيل ، ولو انني اريد ان اضغط فهل هذا ممكن ؟ » . وبناء على ذلك ، تعتقد غولده مئير انه من غير الممكن فرض امر على اسرائيل يعرف انه يتناقض مع مصلحتها الحيوية .

ان تكون الولايات المتحدة قادرة او عاجزة عن الضغط على اسرائيل — هو مجرد احتمال اسرائيلي بالقوة يسعى تأكيده والتظاهر به الى تغطية الموقف الامريكي من جهة ، والى اشاعة الامان في وعي الرأي العام الاسرائيلي من جهة اخرى . فان غولده مئير ذاتها قد اوضحت في المقابلة الاذاعية ذاتها ان المصالح الامريكية هي التي توجه السياسة الامريكية . ومن هنا ، فان السؤال الوحيد المعقول هو : هل طرأ على المصالح الامريكية بعد اعادة انتخاب نيكسون ما يستدعي تغيير الموقف الامريكي من الصراع في الشرق الاوسط . ولقد سئلت رئيسة الحكومة الاسرائيلية عما اذا كان وجه رئيس الولايات المتحدة في فترة الرئاسة الاولى هو الوجه نفسه في فترة الرئاسة الثانية ؟ فأجابت : « هذا سؤال له ما يبرره . واضح انه رئيس الولايات المتحدة وعلينا دائما ان نذكر ذلك . وواضح ان للولايات المتحدة مصالح ، ولا يمكن ان نطلب من الدولة الكبرى الصديقة ان تتخلى عن مصالحها الحيوية من اجلنا . فالعالم غير مركب على هذه الصورة . ولكن من خلال مقابلاتي معه رأيت انه فعلا يدرك مشاكلنا ويتفهمها ويتعاطف معنا . وفي احدى المرات سررت جدا — استطرادا للحديث عن المصالح — عندما قال لي : عليك ان تعرفي ان ما افعله الان — وكان قد قرر اشياء مهمة جدا — ليس نابعا من علاقتي باسرائيل ، بل انها مصلحة امريكية اولا ان تكون اسرائيل قوية » .

اذن ، ما هو مصدر بعض علامات القلق التي تظهر من بعض تصريحات المسؤولين الاسرائيليين بمجرد حديثهم عن « احتمال الضغط » والقدرة على مقاومة الضغط ؟ لقد سجلت صحيفة « هارتس » تاريخ الاطمئنان الاسرائيلي من اللحظة التي اقتنع بها الاسرائيليون بأن واشنطن توقفت عن ذكر « مشروع روجرز » . وكتبت الصحيفة (٢٠/١٠) : « لقد كان الرأي المتفق عليه في القدس منذ بداية عام ١٩٧٢ انه بعد الانتخابات الامريكية ليس الحكم الجمهوري الذي يريد رئيسه ان يعاد